م/ خطة الوزارة في بلاد المغرب الاسلامي في العصر الموحدي

٥٤١ ــ ٦٦٨ هـ / ١١٢١ ــ ١٢٦٩ م

الوزارة لغة : -

اتفقت كتب اللغة ومؤرخو النظم الاسلامية على ان اشتقاق لفظ الوزارة على ثلاث اوجه احدهما :

الوزارة اشتقت او مأخوذة من الوزر وهو الثقل لأنه يتحمل عن الملك اثقاله كما في قولة تعالى (ووضعنا عنك وزرك)

الوزارة مأخوذة من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى (كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر) اي الخليفة يلجأ الى راية وتدبيرة

الوزارة مأخوذة من الازر وهو الظهر لان الملك يقوى بوزيره كما في قولة تعالى (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي واشدد بة ازري)

الوزر : هو الملجأ واصله الجبل المنيع والحمل الثقيل والسلاح كما في قول الشاعر

واعددت للحرب اوزارها

رماحا طوالا وخيلا ذكورا

الوزارة اصطلاحا :-

هي ام الخطط السلطانية والرتب المملوكية لان اسمها يدل على مطلق الإعانة اي المعاونة

الوزارة: أي الوزير عون على الامور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ويعد بمنزله سمعه وبصره وقلبه

الوزارة : هي الوزير وسيط بين الملك ورعيته فيجب ان يكون طبعه يناسب طباع الملك من جهة ويناسب طباع العوام من جهة ليعامل الفريقين بالقبول والمحبة ومن شروط اختيار الوزير الاسلام و العقل والوقار والنهضة وذا علم ومعرفة وظهر مصطلح الوزارة منذ عصر الرسول حيث وصف الامام علي (ع) بمنزلة هارون من موسى أي ان الامام كان يمثل وزيرا للنبي محمد

تمهيـــــد :-

عند دراسة هذا الموضوع لابد من التعرف على الفترة الموحدية لأنها من المراحل المهمة التي شهدها المغرب الاسلامي وتعتبر من الدول القوية في القرنين السادس والسابع الهجري التي قامت على انقاض دولة المرابطين ومؤسس هذه الدولة محمد بن تومرت الذي انتقل الى المشرق والتقى بالكثير من العلماء كالغزالي والطرطوشي واخذ منهم الكثير من العلوم والمعارف واخذ يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فمن خلال نشره لدعوته عمل على تنظيم اصحابه وفق تنظيم اداري فكان نظام حكمهم يقوم على اسس دينيه لأحياء الاسلام في المغرب الاسلامي للأشراف على سير المعارك والدعم والمساندة للدعوة الجديدة. في بدء الدولة الموحدية اغفلت كلمة الوزير للبداوة واتخذت الاسماء والالقاب بعدها اتبعوا دولة الامويين في الاندلس وقلدوها مذاهب السلطان فاتخذوا اسم الوزير ليحجب السلطان في مجلسه ويعنى بأمور المراسم وآدابها

فتعد الوزارة من ارفع المناصب واسماها قدراً في دوله الموحدين لها دور كبير في الحكم فقسم أصحابه الى عده طبقات وفي الامام طبقه العشرة او اهل الجماعة ويعدون بمثابه وزراء لابن تومرت (وهم المهاجرون الاولون الذين اسرعوا الى اجابته وكذلك المسمون بالجماعة) يستشيرهم في الامور العظمى ويتولى افرادها الوزارة والقيادة وقد بدأت مؤسسه الوزارة تتخذ مكانها بين نظم الدولة في عهد عبد المؤمن فاتخذ هو وابنائه من بعده الوزراء لمعاونتهم في اداره شؤون الدولة

فقد كان الخليفة يشرف على كل شؤون الدولة بنفسه لكن عندما اتسعت رقعه الاسلام اختاروا من يساعدهم في تصريف شؤون الدولة خاصه الادارية فعرف هذا النظام بالوزارة وربطوا الفقهاء الوزارة بصبغه اسلاميه كما في قوله تعالى ((واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري))

فعندما جاء عبد المؤمن الغي نظام الطبقات الذي اعتمده ابن تومرت واستعان بشخص او اكثر لأداره دولته فكان اول وزير له ابو حفص عمر الهنتاني ولما استقرت الامور استوزر ابا جعفر بن عطيه وجمع بين وظيفتي الكتابة والوزارة الى ان قتله عبد المؤمن وصادر امواله وعين بعده شخص كومي يسمى عبد السلام واستمرت وزارته الى ان ارسل الية عبد المؤمن من قتله خنقا

فكان دور الوزير في عهد عبد المؤمن يمثل رئيس الوزراء في عصرنا الحاضر وهم متولي المجابي (المختص بتحصيل الضرائب والجزيات ومتولي النفقات والمحاسبة يشبه وزير المالية وصاحب ديوان

الاعمال المخزنية ويراقب ايراد الدولة ويشرف على الدخل وله الحق في الاشراف على العمال ومحاسبتهم وله معاونون يسمون المشرفين مثل خازن المال وخازن الطعام

فالوزراء كانوا وزراء تنفيذ وتفويض فوزراء التنفيذ اختصوا بتنفيذ اوامر الخليفة الذي يشرف على جميع تصرفاته فيعد حكمها اضعف من وزارة التفويض بينما اختص وزير التفويض بتدبير شؤون الدولة وبعض الوزراء نفذوا الامور برايهم فهؤلاء يكونوا من اسرة الخلاف الموحديه

فاصبح للخليفة وزير او اكثر يتولى الإدارة بتوجيه من الخليفة وارشاده وفي عهد عبد المؤمن تنوعت شخصيات الوزراء فمنهم ينتمي لأسره الخليفة نفسها ومن ينتسب لعائله معينة فاسند عبد المؤمن الوزارة الى ابي حفص عمر اصناج ويعد اول وزير لأنه كبير شيوخ الموحدين فاتخذ عبد المؤمن تقليدا في الدولة وهو اتخاذ الوزراء من اسرة الخلافة وسار على نهجه ابناؤه فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن اتخذ اخاه ابا حفص وزيرا في بدء عهده ثم اتخذ ابنه ولي عهده وزيرا له

وكذلك المنصور الموحدي والناصر الموحدي سارو على نفس السياسة والهدف من ذلك لكي تتجمع السلطة العليا في البلاد من خلافه ووزراه في يد واحده وهي اسرة عبد المؤمن وفضلا عن الخبرة المكتسبة لتوجيه الامور في البلاد وهذا واضحا عندما تولى المنصور الموحدي وزاره ابيه فانه تمرس بأعباء الحكم ويشرف على كل اعمال الدولة من مراقبه الدولة من مراقبة الولاة وادارة القضاء فيلاحظ ان الوزارة في عهد الموحدين لا يتقلدها الا اهل ثقة الخليفة وهذا يدل على اهميه هذه الرتبة في نظم دولة الموحدين

وهناك تشريفات لدخول الوزير على الخليفة الموحدي يكون في قصره من الصباح فيبدا باستقبال وزير الحرب ثم وزير العدالة ثم وزير المالية ثم الخارجية ويستمر هذا الاستقبال من الصباح حتى ساعه الزوال

اختصاصات الوزراء وسلطاتهم : -

فقد تنوعت مهام الوزارة في الدولة الموحديه تبعا للظروف التي مرت بها البلاد لأنها كانت دوله عسكريه فالجهاد يشغل بال حكامها فيجب ان يكون الوزير على دراية بفنون القتال وهذا ما نلاحظه في وزير المنصور ارسله الى الاندلس لرفع رايه الجهاد واستشهد في معركه الارك

ومن المهام التي يشرف عليها الوزير اهمها :-

١- الاشراف على الامور المالية وبيت المال

٢- مسؤول على اعداد الحفلات الرسمية وترتيب الدخول على الخليفة

٣- يقوم الوزير بوظيفه الحجابه حيث تولى ابا حفص وزارة ابية وحجابته (فالحجابه معناها رياسة الوزراء) فأشار ابن خلدون في مقدمته ((لما جاءت دوله الموحدين من بعد ذلك اغفلت الامر للبداوة ثم صارت الى انتحال الاسماء والالقاب واتبعوا دوله الامويين وقلدوها في مذاهب السلطان واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه))

٤- ممارسه الوزير ايضا اعمال الكتابة في الدولة كما في ابا جعفر احمد بن عطيه جمع بين منصب الوزارة والكتابة

٥- الاشراف على اعمال البناء والتعمير والاشراق على القضاء والنظر في المظالم

نكبة الوزراء :-

بعضهم لقي مصرعه وبعضهم عزلوا نتيجة التصرفات السيئة فمن هؤلاء الوزراء ابو جعفر احمد بن عطيه وزير عبد المؤمن واصبح كاتبا ووزيرا للموحدين فحدث الحسد والغيرة من المقربين للخليفة فأملوا صدر الخليفة عبد المؤمن بالحقد على وزيره وذلك لصلته القديمة بالمرابطين اعداء الموحدين والزواجه من حفيده يوسف ابن تاشفين والكثير من الاسباب اقدمته على قتل وزيره

وكذلك قتل وزيره الذي اعقب ابن عطيه وهو عبد السلام الكومي الذي تربطه صله القرابة ومن هذه الاسباب اساءته لأبناء عبد المؤمن حين ادعى عليهم ارتكابهم لبعض الافعال القبيحة وكذا عندما ارسله الخليفة لحمله الى قابس فما ان فتحها حتى استأثر بالغنائم والاسلاب

اما في عهد ابنه يوسف بن عبد المؤمن تجده عاقب وزراءه ولم يصل الى حد القتل وكذلك المنصور اتبع نفس سياسه النفي للوزراء وهذا يدل على تطور الدولة واستقرارها حيث كانت الدولة في اول امرها محتاجه لدعم فكان القتل مصير كل من يقوم بالخيانة وعندما استقرت وتدعم مركز الخلافة كان النفي والاعتقال مصير الوزراء

الاهداف والتوصيات :-

الاهداف

١- توضيح مفهوم الوزاره لغة واصطلاحا والشروط التي تتوفر في الوزير

٢- ابراز دور اهميه منصب الوزير في الدولة الموحديه كجزء من نظام الحكم

٣- تنظيم و تامين الشؤون المالية والنقدية للدولة ومراقبه ايرادات وصرفيات الدولة

٤- كلمه الوزير وردت في الآيات القرآنية وهذه الكلمة تأتي بعد منصب الخلافة مباشره معرفه نظام الوزارة لكل دوله لأنه يعد من انظمه الحكم المهمة

التوصيات

١- ضرورة الاهتمام بهذا النظام مع تطور ورقي المجتمع لانه يحد من المشاكل والامور العصبية
٢- يجب معرفه نظام الوزارة لكل دوله لأنه يعد من انظمه الحكم المهمة